التقت مع جميع شعوب وحكومات المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي. كذلك استطاعت الثورة أن تحافظ على علاقات جيدة مع الصين الشعبية ، ولم تنزلق الى ما بين بيكين وموسكو من خلافات . شهادة الحق تملي علينا ان نعترف بأن أيا من العاصمتين — موسكو وبيكين — لم تحاول جرنا الى هذا الخلاف بأي شكل من الاشكال. وبديهي ان نشير الى علاقات الثورة مع دول وشعوب العالم الثالث ، وان كانت هذه العلاقات متباينة وفق درجة تأييد هذه الدول للمقاومة . ومع العالم الثالث ، كان للثورة كذلك علاقات جيدة مع القوى الديمقراطية في العالم الغربي ولا سيما في صفوف اليسار الاوروبي .

ان هذه العلاقات السياسية الايجابية ، لم تأت كغيمة من السماء ، وانما هي محصلة نضال مرير خاضه الشعب الفلسطيني على امتداد سبع سنوات واكثر . وبالتالي فلا بد من الحرص على هذه العلاقات التي كان لها الفضل الاساسي في تأليب الراي العام العالمي التقليدي الذي اعتاد دعم اسرائيل ومناصرتها في كل مواقفها اما نتيجة جهل لحقائق النضال في المنطقة ، او بسبب رفعنا لشعارات كان من الصعب على الراي العام الخارجي ان يتقبلها جرعة واحدة .

وقد كان لشعار « الدولة الديمقراطية » الذي رفعته الثورة كحل وكهدف نهائي للمشكلة الفلسطينية ، أثره الايجابي في هذا المجال ، بالرغم من كل ما قيل ويقال حول هذا الشعار من مثالية ولا واقعية ، لانه بقي بعد ذلك الشعار البديل لـ « رمي اليهود في البحر » الذي صورته الصهيونية العالمية على انه هو هدف النضال العربي .

لذلك ، ونحن على عتبات المرحلة الجديدة واتخاذ قرارات لمعالجة تحدياتها ، لا بد لنا من أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية هذه العلاقات التي اقمناها مع اصدقائنا على المستوى الدولي . وعلينا ان لا ننسى للحظة واحدة ، ضمن معطيات هذا العصر ، استحالة تسجيل اي تقدم حقيقي بمعزل عن هذه القوى الدولية الصديقة . وهذا يعني اننا مطالبون باحترام آراء هذه القوى ومناقشتها بروح رفاقية تحرص كل الحرص على حل أي تناقضات في وجهات النظر ضمن دائرة الصداقة التاريخية ووحدة النضال العالمي .

وأرجو أن يكون من الواضح ان هذا الذي اطالب به لا يعني ابدا ان نستسلم لاي راي يتقدم به الينا الرفاق ، ولكنني أقول ان علينا المناقشة وواجب الاقناع وان ندرك في نفس الوقت أن لغيرنا — كما لنا — حق التحرك وفق مصالحه كما يراها ويناضل من أجلها . ولعل من أشرف وأهم النضالات هو ذاك النضال الطويل النفس القادر دوما على الحفاظ على الروابط النضالية الاممية مهما تباينت وجهات النظر .

بعد الرد على مجموعة الاسئلة هذه ، والاتفاق من حولها ، نطرح السؤال المباشر : هل نشترك أم لا نشترك في مؤتمر السلام ؟

من دون تحفظ ، أقول أن البيان الذي صدر عن حركة « فتح » حول هذا السؤال كان غاية في التوفيق . كان الرد مرنا ، مسؤولا ، ووضع لمساته على كل مكامن الخطر والحساسيات عندما أعلن عن حرص الحركة على التشاور والتنسيق مع الاشقاء والاصدقاء . لقد تركت « فتح » الباب مواربا كما يقولون ، فلم تقطع « بنعم » او « لا » بانتظار المزيد من العناصر السياسية التي لا بد من توفرها قبل القطع بالجواب . كما كان المجلس المركزي للمنظمة ، كذلك ، على مستوى المسؤولية عندما أشار بضرورة العودة، قبل اتخاذ القرار ، الى المجلس الوطني الفلسطيني و« اهل العقد والربط » من ابناء شعبنا لسماع كلمتهم ومشورتهم .

فالخطوة من غير شك هامة ومصيرية على مستوى المرحلة ولا بد من تعزيز الموقف